الإمام الشيخ

إبراهيم بن عمر بيوض

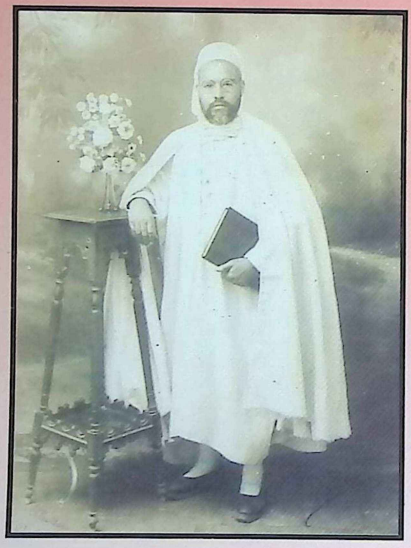

1316 – 1401 هـ / 1899 – 1981 م

الإمام الشيخ

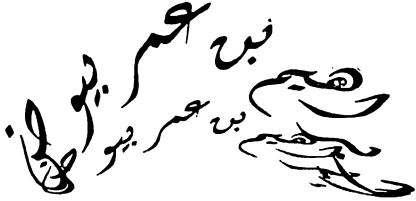

1316 – 1401 هـ / 1899 – 1981 م

معالم شخصيته، وآثاره ومآثره

إعداد

محمد بن موسى باباعمي

(الأمين العام لجمعية التراث)

نشر

الكشافة الإسلامية الجزائرية ـ القيادة العامة والمحافظة الولائية غرداية

محرم 1417 هـ / ماي 1996 م

المطبعة العربية - غرداية

1417 هـ - 1996 م

ترقيم: I.S.B.N.: 9961 - 908 - 15 - 5

صورة الغلاف

الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، في الأربعينيات من عمره، يبدو الكتاب المبين، وهو يقول: «أريد أن أبدع عقولا تتذوق بلاغة القرآن، ونفوساً فيها طهر القرآن، وتلاميذ مصلحين يكونون جند القرآن».

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

قد يولد الرجل عظيما فيقزم أمام أمـّة طالحة، وقد يولد الرجل قزما فيعظم أمام أمّة صالحة؛ ولكن ماذا لو وُلد الرجل عظيماً فصادف أمّة عزيزة صالحة؟

فليكن الرجل العظيم: **العلاّمة الإمام إبراهيم بن عمر بيوض.**

ولتكن الأمّة الصالحة: أمّة الإسلام عامة، والجزائر خاصّة.

ولا يمكن أن يختلف اثنان في صلاح أمّتنا، كما يستحيل أن يخطئ عاقل منصف في عظمة علَمنا.

ومثَل الحقّ والباطل - في هذه الحياة - كمثل الزبد والماء: فالباطل يطفو ويَهيج ويبدو رابيا، ولكنّه في آخر المطاف خبثٌ؛ أمّا الحقُّ فيظلُّ هادئاً ساكنا، وربّما يحسبه بعضهم قد خنس وانزوى، أو مات وانطوى، ولكنّه دوما هو المنتصر، وهو الباقي فوق سطح الأرض كالماء المستمدِّ حياته من عظمة الحقّ تبارك وتعالى: ﴿**فأمّا الزبدُ فيذهبُ جُفاءً وأمّا مَا ينفعُ الناسَ فيمكُثُ في الأرضِ كذلكَ يضربُ اللهُ الأمثالَ**﴾ (سورة الرعد: 19).

ولطالما مرّت على أمّتنا ساعات ضبابية قزّم فيها رموزها، واحتُفل فيها بالزعانيف من خُدّاعها، ولكن سرعان ما يصفو

الجوُّ بعد كدر، وتعود المياه إلى مجاريها: ﴿**بل نقذف بالحقِّ على الباطِل فيدمغُه فإذا هو زاهقٌ**﴾ (سورة الأنبياء: 118).

وقد ابتُليت الجزائر بمثل هذه الظروف، فشَكَّك دعاةُ التغريب وأذيالُ الصليب في حقيقة أعلام، صنعوا لهذه الأمَّة العزيزة مجدها، من أمثال: الأمير عبد القادر، والإمام ابن باديس، والشيخ أبي اليقظان، والشيخ الإبراهيمي، والشاعر مفدي زكرياء، والشيخ العقبي... وغيرهم من العظماء كثير.

ولا ريب فقد نال الرسلَ - قبل هؤلاء - من الإجحاف والجحود والتكذيب ما لم ينل غيرَهم، بشهادة ربِّ العزَّة وهو يخاطب خير هؤلاء الرسل محمَّدا ﷺ: ﴿**فإن كذَّبوكَ فقد كُذِّب رسلٌ مِّن قبلِكَ، جآؤوا بالبيِّنات والزبر والكتاب المنير**﴾(سورة آل عمران: 184) ويقول: ﴿**ولقد كذِّبت رسل مِّن قبلِكَ فصبروا على ما كُذِّبوا وأوذُوا حتَّى أتاهُم نصرُنا، ولاَ مُبدِّل لكلماتِ اللهِ**﴾(سورة الأنعام: 34).

ولقد نال الشيخ بيوض - كغيره - نصيبَه من هذا التعتيم الحاقد، والعداء السافر - ولا يزال -، غير أنَّ التاريخ لن يعدم لحظاتٍ من الصفاء - هي المنعرج لصناعة الحضارات - تعود فيها الأمم إلى رموزها، عودة العطشان إلى الورود بعد الصدور، وعودة الحياة إلى الأنفس بعد الممات.

وفي ظلِّ هذه النفحات يجدر بكلِّ مسلم غيور، وجزائري

أصيل أن يطّلع على معالم حياة رمز من رموز وطنه، وصانع من صنّاع مجده: **الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض.**

فمن هو هذا العلَم؟ وما هي إنجازاته؟ وماذا خلّف من آثار؟ وما هي مصادر ترجمته؟...

كلُّ هذه تساؤلات يحاول هذا الكتاب التعرُّضَ إليها باختصار شديد، فما هو إلاّ مدخل إلى شخصية رجل كان لوحده أمّة:

وليس على الله بمستنكر أن يجمع العالَم في واحد

ولعلَّ المناسبة[1] هي التي أوحت بهذا النوع من التعريف، والحقُّ أنَّ شخصية في حجم عالم الإسلام **الشيخ بيوض** في حاجة إلى دراسات عميقة، وأبحاث مستفيضة، لاستجلاء الحقائق؛ وإن تمكّنت هذه المناسبة من بلوغ هذا الهدف فقد تحقّق ما يصبو إليه كلُّ منصفٍ نزيه: ولا يدرك قيمةَ الرجال إلاّ الرجال.

والله الموفّق للصواب، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

القرارة

الأحد: 1 محرَّم 1417 / 19 ماي 1996

---

1 – المناسبة هي: مهرجان الإمام الشيخ إبراهيم بن عمر بيوض، إعداد الكشافة الإسلامية الجزائرية، القيادة العامّة – المحافظة الولائية لغرداية.

بتاريخ 1، 2، 3 حويلية 1996م، قاعة ابن خلدون (الجزائر العاصمة).

نسب الشيخ بيوض ومولده

هو إبراهيم بن عمر بن بابه بن إبراهيم بيوض، من مواليد القرارة[2] في يوم 11 من ذي الحجَّة 1316هـ / 21 أفريل 1899م.

وأمُّه عائشة بنت كاسي أولاد بهون.

مراحل دراسته

دخل المدرسة القرآنية صغيراً، واستظهر القرآن الكريم ولمَّا يتجاوز االثانية عشرة عند شيخه: الحاج محمَّد بن يوسف بهون بن علي. والتحق بعد ذلك بحلقة (إيرْوَان)[3]. ثمَّ تدرَّج في طلب علوم اللغة العربية، وعلوم الشريعة الإسلامية.

---

[2] – القرارة هي إحدى مدن وادي ميزاب السبع، تقع جنوب الجزائر، وتبعد عن غرداية عاصمة ميزاب ومقرُّ الولاية بـ 116 كلم؛ ويذكر المؤرِّخون أنَّ تاريخ نشأة القرارة يعود إلى سنة 1040هـ.

أمَّا المدن الأخرى فهي: العطف، مليكة، غرداية، بني يسجن، بنورة، بريان.

[3] – حلقة إيروان: هيئة دينية، تندرج ضمن نظام العزَّابة، وهي هيئة الطلبة والمشتغلين بالعلم، بشرط أن يكونوا من حفظة القرآن الكريم.

مشايخه

من أبرز مشايخه في مختلف مراحل تكوّنه، وفي شتّى فنون العلم والحياة: الشيخ إبراهيم بن عيسى الابريكي (1273-1329هـ/1857-1911م)، والشيخ الحاج عمر بن يحي المليكي[4] (1274-1339هـ/1858-1921م)، والشيخ عبد الله بن إبراهيم أبو العلا (1882-1960م)، والشيخ بكير بن إبراهيم العنق (1285-1353هـ/1868-1934م)[5].

فنون العلم التي نبغ فيها

اهتمَّ الشيخ بيوض كثيرا بعلوم اللغة العربيَّة - باعتبارها أداة ومفتاحا للعلوم الأخرى -، ودرس العقيدة، والأصول، والفقه، والسيرة النبوية، والميراث...

ولم يقتصر على العلم النظري، بل بملازمة شيوخه وحبِّهم الشديد له، حُظي بتكوين تطبيقي يعنى بتربية النفس وتهذيبها، وشحذ القدرات العقلية وصقلها، والاعتناء بالأبدان وتنميتها... فجمع بذلك المنهجِ السليم الأسسَ الثلاثة للتربية الحقّة: الروح، والعقل، والجسد.

---

4 - للتوسُّع في ترجمة الشيخين، المليكي والحاج عمر بن يحي، انظر كتاب الدكتور محمَّد ناصر بوحجام تحت عنوان: «حياة الشيخين».

5 - وانظر معجم أعلام الإباضيَّة (النسخة المصوَّرة)، التراجم رقم: 091، 752، 641، 227.

أثر المطالعة ومجالس الإصلاح في صقل شخصيته

العصامية وحبُّ المطالعة هي من أبرز سمات الشيخ بيوض، وقد كان من روَّاد نادٍ لشيخه الحاج بكير العنق، يجتمع فيه سَراة القوم لمطالعة ما يصلهم من كتب ومجلاَّت من المشرق خاصَّة، ومتابعة أحداث العالم الإسلامي، وعنها يقول: «**هذه المجالس التي كانت تناقش فيها كلُّ مشاكل البلد، وتُشرح فيها كلّ سياسته، فعرفت ما لم أكن أعرف من أسرار المجتمع والإصلاح؛ فثقف عقلي ما أسمع وما أرى، وعلَّمني أساليب النضال، وأرهف حسِّي، وربَّاني تربية اجتماعية ممتازة**»[6].

شخصياتٌ علمية تأثَّر بها . . .

لا شكَّ أنَّ أبرز شخصية علمية تأثَّر بها الشيخ بيُّوض هي شخصية القطب[7] الشيخ امحمَّد بن يوسف

---

[6] – محمَّد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج2/ص154.

[7] – زار الشيخ بيوض القطب مع والده في سنة 1911م، وقد حضر في الأيَّام التي أقامها ببني يسجن كلَّ دروسه.

وللتوسُّع في دراسة حياة القطب وفكره، انظر البحوث التالية: **-الفكر السياسي عند الإباضيَّة من خلال آراء الشيخ اطفيَّش** لجهلان عدُّون، نشر جمعية التراث **-الشيخ اطفيش ومذهبه في تفسير القرآن** ليحي بوتردين **-منهج التفسير عند القطب** لعكّي

اطفـيَّش (1273-1332هـ/1818-1914م)، فكـان يعـدُّه آيـة في التحقيق، ويعتبر العمل التربوي والإصلاحي الذي قام بـه مكمِّلا لِمسيرته.

وقد تـأثَّر كذلـك بالإمـام محمَّـد عبـده، وتبنَّى منهجه في التفكـير والتفسـير، وعـن ذلـك يقـول: «**إنَّ مقصـدي مـن هـذه الـدروس [دروس التفسـير] وغيرهـا هـو مقصـد الشـيخ محمَّـد عبده، أنْ أخلُق عقولا تتذوَّق بلاغة القرآن، ونفوساً فيها طهـر القرآن، وتلاميذَ مصلحين يكونون جند القرآن**»[8].

. . . وشخصياتٌ أخرى راسلها

لم تنقطع مراسلات الشيخ مع الشخصيات المحلية والوطنيـة والإسلامية التي تربطه وإيَّاهم روابط علمية وسياسية وفكرية.

فقد كان يراسل علماء في العالم الإسـلامي منهـم: الشـيخ مصطفـى الزرقـاء (الأردن)، والشـيخ موسـى الصـدر (إيـران)، والشيخ علي يحي معمر (ليبيـا)، والشـيخ حمـزة الرفـاعي (المدينـة المنوَّرة)، الشيخ عزَّ الدين بليق (لبنان)، والشيخ أحمد حمد الخليلي

-- علواني -آراء الشيخ اطفيّش العقدية لمصطفى وينـن. وكلُّهـا رسائل ماجستير.

وانظر **معجم أعلام الإباضيَّة** (النسخة التحرية)، الترجمة رقم *1147*.

8 - محمَّد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**، ج*2*/ص*30*.

(سلطنة عمان)، والزعيم سليمان باشا الباروني... وغيرهم.

وله مراسلات مع رجالات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مثل رئيسها الشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الطيب العقبي، والشيخ البشير الإبراهيمي؛ وكانت له علاقات حميمة بالمفكر الراحل مولود قاسم نايت بلقاسم.

وأكثر اتصالاته - بعلماء ميزاب - كانت بالشيخ عدُّون (شريفي سعيد)، والشيخ أبي اليقظان، والشيخ محمَّد علي دبوز، والشيخ عبد الرحمن بكلي، وشاعر الثورة مفدي زكرياء، وكاتبه الذي أحبَّه حبَّ الوالد لابنه الوفي حدبون صالح...

شدائدُ سبرته... فرشَحته

بعد الحرب العالمية الأولى (1914-1918م) أخذته فرنسا - مع من أخذت من الشباب الجزائري - للخدمة العسكرية الإجبارية، وبعد مساعي حثيثة انتشل من براثن الظلم انتشالا... وإثر ذلك جنِّد نفسه لمحاربة الاستعمار، ونددَّ بالتجنيد الإجباري في صفوف العدوِّ لمحاربة المسلمين - رفقة جماعة من الوطنيين - فأثمر سعيهم إلغاء فرنسا لهذا القانون في ميزاب.

وفي سنة 1921م نجا من وباء (التيفيس) الذي حصد المئات من الناس في القرارة، وأصاب الأمَّة في نخبة من علمائها وأعيانها، فكان من بينهم والده عمر، وشيخه الحاج عمر بن يحي.

وهكذا أنجاه الله مرّتين، وخصّه بعنايته وفضله، بعد أن رزقه مواهب جليلة وصفات حميدة. فما كان من ابن العشرين ربيعا إلاّ أن تحمّل بعدهم الأمانة بإخلاص، وتلقّف الراية بجدارة.

بروزه في حلقة العزّابة

في سنة 1922م دخل عضوا في حلقة العزّابة[9]، وهو أصغرهم عمراً، ولكنّ قدراتِه العلمية، مكّنته من التفوّق والنبوغ، فكُلّف بالتدريس والوعظ والإرشاد بالمسجد بعد سنتين.

وفي 1940م انتُخب بالإجماع رئيسًا لمجلس العزّابة.

إنّ إبراهيم كان أمّة...

حبا الله تعالى الشيخ بمزايا كثيرة، جمعها الشيخ عبد الرحمن بكلي - البكري - في قوله: «**خلقٌ كريم، وعلمٌ واسع، وعقلٌ متّزن، وفكرٌ وقّاد، وحافظةٌ قوية، إلى لسانٍ فصيح معبِّر، وقلمٍ بليغ مقرِّر، إلى ألمعيةٍ تُريهِ العواقب في أثناء فكرته**»[10].

---

9 - للتوسُّع في مفهوم حلقة العزّابة ودورها الاجتماعي انظر: *فرحات الجعبيري: **حلقة العزّابة** *عماري صالح: **حلقة العزابة**، دبلوم دراسات معمَّقة *الدكتور محمّد ناصر: **حلقة العزّابة ودورها في بناء المجتمع المسجدي**، نشر جمعية التراث.

10 - **في رحاب القرآن** (وقائع حفل التأبين)، ص110.

المسجد يتحوّل إلى "جامعة شعبية"

يقول الدكتور محمّد ناصر عن الإمام: «أدرك بحسّه الإصلاحي، واطّلاعه على الحركات الإصلاحية في العالم الإسلامي، أنّه لا بدَّ من وضع خطّة عملية طويلة النفس، تحوّل المسجد إلى منارة إشعاع، تمدُّ الناس بالنور في جميع مناحي حياتهم، الدنيويَّة منها والأخروية. فما كان منه إلاّ أن حوَّل المسجد إلى **جامعة شعبية**، لا يقتصر فيها على الوعظ والإرشاد وحدهما، وإنَّما يقدِّم فيه أطايب المعرفة الإسلامية مبسوطة على مائدة القرآن الكريم وسنّة النبيء محمّد ﷺ» (11).

«نبني بجانب كلّ مسجد معهدا . . .»

منهج التغيير عند الإمام منهجٌ كامل متكامل، يغذّي الروح، كما يُعنى بالعقل، ولذلك حرص الشيخ على إنشاء حركة تربوية تجمع إلى أصالة المبادئ والأهداف حداثةَ الوسائل والتقنيات، فأسّس **معهدَ الشباب - معهد الحياة** - بتاريخ: 18 شوال 1343هـ / 21 ماي 1925م، رفقة أعلام مخلصين، أرخصوا المُهج فمُنحت لهم الحياة(12)، ومَحضوا الإخلاص فمُنحوا

---

11 - **في رحاب القرآن** (وقائع مهرجان ختم التفسير)، ص18.

12 - أعدَّ الطالب ابن ادريسو صالح دراسة أكاديمية خاصة بالمعهد، تحت عنوان: «**معهد الحياة: نموذج لمدرسة إصلاحية بوادي ميزاب**».

الخلاص، من أمثال: الشيخ أبي اليقظان إبراهيم (1306-1393هـ/1888-1973م) - أب الصحافة الوطنية[13] -، والشيخ شريفي سعيد بن بلحاج "الشيخ عدُّون" (و:1319هـ/1902م) - الساعد الأيمن للشيخ بيوض[14] -.

وقد علّق الشيخ بيوض على مقولة الإمام محمَّد الغزالي: «لا خلاص لنا إلاّ أن نهتمَّ بالمعاهد اهتامنا بالمساجد، وأن نبني بجانب كلّ مسجد معهدا، ونبني بجانب كلّ معهد معبداً» بقوله[15]: «وقد سبقت لنا - بحمد الله - دعوات في هذا المجال منذ سنين، وهو ما **طبَّقناه عمليا** بعد مجهودات جبَّارة، فقامت هذه المؤسَّسة العتيدة لمعهد الحياة إلى جانب المسجد، صرحا

---

[13] - حول شخصية أبي اليقظان طالع الدراسات العديدة التي أنجزها الدكتور محمَّد ناصر، مثل: - **المقالة الصحفية** (رسالة الدكتوراه الحلقة الثالثة)، **أبو اليقظان وجهاد الكلمة** (نشر التراث)... وراجع: **أبو اليقظان كما أعرفه** للأستاذ لفرصوص أحمد، **من أعماق الصحراء** للدكتور صالح الخرفي، **وبيليوغرافية أبي اليقظان** للدكتور محمَّد ناصر بوحجام، **والشيخ أبو اليقظان حياته وآثاره** لمحمد موسى بابا عمي...

[14] - هو مدير المعهد حاليا، ورئيس مجلس عمِّي سعيد، وقد أعدَّ مؤلّفا حول **معهد الحياة**.

[15] - الشيخ بيُّوض إبراهيم: **حديث الشيخ الإمام**، ص25. وانظر: سوكحال نور الدين: **الشيخ بيُّوض ومنهجه في الإصلاح**، تحت عنوان مدارس التعليم الديني، ص97-115.

شامخاً للتربية المحمَّدية، ومنارا للإسلام، وتلك هي قناعتنا منذ أن خطونا خطواتنا الأولى في الإصلاح الديني والاجتماعي».

إنَّ هذه المؤسَّسة المباركة لا تزال قائمة رغم عوادي الزمان، والأمَّة الإسلامية - وهي في مشارف القرن الواحد والعشرين - تنتظر منها مواصلة المسير على الدرب وبذل المزيد من الجهود، لتستعيد مجدها وعزَّها، وتتبوّأ المكانة التي رشَّحها الله لها.

وعضدَ هذا المعهد بمأوى للطلبة يتمتَّعون فيه بالنظام الداخلي للوافدين من الآفاق، قصدَ لمِّ شتات الأمَّة في شبابها، وتوحيد الأفكار - بمنهج تربوي اجتماعي مترابط - تحت رعايته. «وإن كان معهد الحياة هو مركز الإشعاع، فإنَّ الداخلية هي الميدان التطبيقي لِما يتلقَّاه الطلبة من توجيهات خُلقية مستمدَّة من السيرة النبوية»[16]

وكان من ثمرات هذا المعهد أن تخرَّج فيه «أفواج متعاقبة من نبهاء الطلبة، فيهم المعلّم المربّي، والمؤلّف، وفيهم الواعظ الداعية إلى الله، وفيهم الكاتب والشاعر، وفيهم المصلح الاجتماعي الذي تدور على محوره شؤون قومه»[17]، وكلٌّ قد انبثَّ في مختلف مواقع الحياة العملية تجارة وصناعة وإدارة...

---

16 - راجع الدكتور محمَّد ناصر: **مقالات الشيخ القرادي**. ص97 (بتصرّف)

17 - من كلمة الشيخ عبد الرحمن بكلّي رحمه الله، بمناسبة حفل ختم تفسير القرآن الكريم. وانظر: **في رحاب القرآن** (حفل التأبين)، ص111.

في رحاب الإصلاح الاجتماعي

إنَّ المصلح الاجتماعي الناجح هو الذي يقصد الناس في مواطن أفراحهم وأتراحهم، ولا ينتظرهم في قسمه ومنبره؛ وقد كان الشيخ رحمه الله لا يترك فرصة إلاَّ وزرع فيها أفكاره الإصلاحية، وأرشد فيها الرعية... معتمدا في ذلك على بداهة فائقة، وذكاء حادٍّ، وأسلوب مقنع، يفهمه الصغير ويدرك مغزاه الكبير، ويتأثَّر به الأميُّ كما يعيه المثقَّف...

فهو يستغلُّ مناسبات الأعراس، والجنائز، والزيارات، والأسفار، والتجمُّعات العامَّة أيّما استغلال. وقد خلَّف المئآت من الدروس، لو جمعت تحت عنوان واحد، لكان: **دروس المناسبات.**

كتبٌ درَّسها في المسجد والمعهد

في سنة 1931م شرع بمسجد القرارة في تدريس كتاب فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني. واختتمه بحفل علمي بهيج سنة 1953م. وكذلك درَّس مسند الربيع بن حبيب في الحديث.

وكتاب النيل في الفقه للشيخ عبد العزيز الثميني، وطلعة الشمس في أصول الفقه للإمام عبد الله السالمي، وعقيدة التوحيد للعلاَّمة محمد عبده، وتهذيب المنطق في علم الميزان، وعظة

الناشئين في الاجتماع، ودلائل الإعجاز في البلاغة، وأمالي القالي في الأدب... وغيرها كثير.

وكان في مقدِّمة هذا كلِّه: **تفسيره للقرآن الكريم.**

في رحاب القرآن...

للشيخ - رحمه الله - رحلة روحانية مع القرآن الكريم، فقد حفظه وهو في سنِّ الثانية عشرة، وجلس للناس يفسِّره معتمداً على تفسير البيضاوي وهو ابن عشرين ربيعاً، وفي أواخر العشرينيات آثر تفسير الإمام محمَّد عبده "جزء عمَّ"، ففسَّره في مراحل متقطِّعة إلى أن أتمَّه.

وفي غرَّة محرَّم 1353هـ / 6 ماي 1935م افتتح - بعد تهيُّب وتردُّد طويلين، وإلحاح من الناس شديد - أوَّل درس لتفسير القرآن الكريم بطريقة متسلسلة، منتظمة، متتابعة... واستمرَّت هذه الدروس تغذِّي المسيرة الإصلاحية للأمَّة، وتسجِّل في جبين الأمَّة الإسلامية عامة والجزائرية خاصَّة صفحة من عزٍّ ونور، إلى غاية 25 ربيع الثاني 1400هـ / 12 فيفري 1980م[18].

---

[18] - أقيم له مهرجان مشهود في يوم 23 ماي 1980م. وقد طبعت جمعية التراث كتابا يحوي بين دفَّتيه الكلمات التي أُلقيت بالمناسبة، تحت عنوان: «في رحاب القرآن»، إعداد الدكتور محمَّد ناصر: وهو أحد تلاميذ الشيخ البارزين، ومن روَّاد الأدب العربي المعاصر، ومؤسِّس جمعية التراث. له عدَّة مؤلَّفات ودراسات. وانظر: دليل جمعية التراث.

وقد حرَّر الأستاذ عيسى بن محمَّد الشيخ بلحاج الجزء الذي سجِّل من هذه الدروس، من سورة الإسراء إلى خاتمة الكتاب الكريم.

أمَّا عن مميزَّات تفسيره، فنترك قلم أعرفِ الناس به - فضيلة الشيخ عدُّون - يعبِّر عنها بقوله: «وطريقته أنَّه بعد افتتاح الدرس بالدعاء المأثور، يتولَّى أحدُ التلاميذ تجويد الآية أو الآيات التي يفسِّرها، يتولَّى سردَها ثمَّ يذكر سبب النزول إن كان، ويربط السورة أو الآية بما قبلها بذكر المناسبة، ثمَّ يشرح معاني الألفاظ اللغوية، والمعنى الإجمالي، ثمَّ التفصيلي للآية، فيستخرج ما فيها من أسرار بيانية ولطائف بلاغية ونكت عجيبة، وكثيرا ما يلهَم بها أثناء الدرس فيقول: هي بنت اللحظة، يبدي ما فيها من إعجاز يفوت تناول البشر، ويذكر مناسبتها لعصر النزول، ومطابقتها لهذا العصر ونوازله، فتحسب أنَّ الآية نزلت بهذه القضية أو تلك، أو على هؤلاء الأقوام أو أولئك، ويستعرض عليها قضايا الإنسان الاجتماعية والسياسية والاقتصادية...

بهذا المنهج القويم وهذه الروح القوية فسَّر القرآن إمامُنا الكبير في مدى سبعة وأربعين عاما»[19].

---

19 - الأستاذ الشيخ أحمد ناصر في صدد إعداد رسالة ماجستير في **منهج التفسير عند الإمام الشيخ بيوض.**

الإمام يشارك في تأسيس جمعية العلماء

تعدَّدت دوائر نشاط الشيخ، وقد كانت له مشاركات فعَّالة في مستوى وادي ميزاب - عشيرته الأقربون -، والجزائر - وطنه العزيز -، والعالم الإسلامي - جماع المصير المشترك -.

ففي إطار الجزائر، شارك الشيخ في عدَّة إنجازات، ولعلَّ من أبرزها تأسيسَ جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي أسندت إليه مهمَّة نيابة أمين المال، وذلك في سنة 1931م.

ويؤسِّس جمعية الحياة . . .

يساير الإصلاحَ التربوي والديني إصلاحٌ اجتماعي على أسسٍ متينة، وقد أسَّس الشيخ لذلك جمعية الحياة، التي تعتبر رائدة النهضة الحديثة في القرارة ولا تزال، وكان ذلك سنة 1937م.

الشيخ بيوض وقضية فلسطين

في سنة 1948م كان من بين الأربعة الممضين على برقيات ورسائل التأييد، باسم اللجنة الجزائرية الفلسطينية، لقضية فلسطين في الجامعة العربية.

المعـترك السياسي

أشرب الشيخ منذ نعومة أظفـاره عقيـدة الولايـة والـبراءة، فـأحبَّ المسـلمين في كـلّ بقـاع المعمـورة، وكـره الكفّـار كرهـا شديدا، وعاداهم عداء مريرا...

ففي سنة 1940م، وإثر تحريضات شديدة اللهجة ضدَّ الظلم والظالمين، حكم عليه المستعمرُ بالإقامة الجبرية لمدَّة أربع سـنوات، لا يغادر فيها أسوار القرارة.

وقد طَرحـت الحكومـة الفرنسـية مشـروعا يقضـي بفصـل الصحراء عن الشمال، مستعينة في تحقيق هذا الهـدف بعصبـة مـن أذيالها، غير أنَّ الشيخ بيوض وقـف معارضـا لهـذا المقـترح، رغـم الإغراءات ورغم التهديدات، وإليه يعود الفضـل في الإبقـاء علـى وحدة التراب الوطني، وفي المحافظة على عزَّة الشعب الجزائري.

وقد أجمل الدكتور محمَّد ناصر بوحجام مرتكـزات الشـيخ بيوض في العمل السياسي في النقاط التالية:

*الاهتمام بالشباب إعدادا وتوجيها.

*المرونة في التحرُّك السياسي.

*الدعوة إلى التحكُّم في المجال الاقتصادي، وولـوج أجهـزة الحكومة. (20)

---

(20) - الشيخ بيُّوض والعمل السياسي، ص15-30.

مؤقّتة، وأسندت إلى الشيخ مهامَّ وزارة التربيـة إلى غاية تسليم السلطة عند الاستقلال للحكومة الجزائرية الأولى في سبتمبر 1962م.

ويعيَّن رئيسا لمجلس عمّي سعيد . . .

مجلس عمّي سعيد يمثّل أكبر هيئة دينية واجتماعية في وادي ميزاب، يجتمع فيه ممثّلو مـدن وادي ميزاب ووارجـلان للنظـر في مستجدَّات النـاس، وللإفتـاء في النـوازل... فبعـد مرحلـة مـن الانقطاع بُعث سنة 1963م، وانتُخب الشيخ بيـوض رئيسـاً لـه إلى غاية وفاته، فكانت له مواقف ومبرَّات أثرى بها الفكر الإسلامي، وفتاوى أطبقت شهرتها العالم الإسلامي.

وفاته

وغربت شمسه عن أفـق العـالم الإسـلامي يـوم الاربعـاء في السادسـة مساء 8 ربيع الأوَّل 1401هـ / 14 جانفي 1981م، عن عمر يناهز 83 سنة.

وحقَّ لكلِّ مسلم غيور أن يعتزَّ بـه: «لكـن الاعـتزاز بهـذا الرجل العظيم المرحوم، الشيخ بيوض، لا يقبله حـتّى هـو، إذا لم يـعن هذا الاعتزاز تحمّل الأمانة التي كان يحملها»[24].

رحـم الله الفقيـد رحمـة واسـعة، وأسـكنه فسـيح الجنـان، وجعلنا خير سلف لخير خلف. آمين

---

[24] – من كلمة للدكتور أحمد عروة – رحمه الله – في حفـل تـأبين الشـيخ، وانظر: في رحاب القرآن؛ ص134. .

آثـــاره...

1. **في رحاب القرآن (تفسير للقرآن الكريم)**: الجزء المسجَّل منه من آية: ﴿**ولقد كرَّمنا بني آدم...**﴾ (سورة الإسراء)، إلى خاتمة القرآن؛ في 1127 شريطا، كلّ شريط حوالي 60 دقيقة؛ دوَّنه الشيخ بلحاج عيسى في أربعين مجلّداً من الحجم الكبير، بمجموع 12500 ص؛ وقد طبعت منه جمعية التراث تباعا أربعة أجزاء: **تفسير سورة الإسراء:**

ط1: دار النهضة للنشر والتوزيع، سلطنة عمان؛ 1412هـ/1992م.

ط2: نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية؛ مطبعة النخلة، الجزائر؛ 1413هـ/1993م.

تفسير سورة الكهف: نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية؛ مطبعة النخلة، الجزائر؛ 1414هـ/1994م.

تفسير سورتي مريم وطه: نشر جمعية التراث؛ القرارة، غرداية؛ المطبعة العربية، غرداية؛ 1416هـ/1995م.

تفسير سورتي الأنبياء والحج: نشر جمعية التراث، القرار، غرداية؛ المطبعة العربية، غرداية؛ 1417هـ/1996م.

2. **في رحاب القرآن (تفسير سورة النور)**: أعدَّه للطبع الشيخ ناصر بن محمَّد المرموري؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ ط1: 1400هـ/1980م.

3. **فتاوى الإمام الشيخ بيوض:** إعداد الشيخ بكير بن محمَّد الشيخ بلحاج؛

ط1: المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ 1408هـ/1988م.

ط2: مكـ. أبي الشعثاء، السيب، سلطنة عمان؛1411هـ/ 1990م.

4. **أجوبة وفتاوى:** بالاشتراك مع الشيخ إبراهيم بن سعيد العبري؛ منشورات دار الدعوة، نالوت، ليبيا؛ ط1: 1971م.

5. **مسلم لكنَّه يحلق ويدخّن:** بالاشتراك مع تلميذه الشيخ عليٍّ يحي معمَّر؛ مكتبة الاستقامة، روي، سلطنة عمان؛ ط1: 1400هـ/1980م.

6. **أعمالي في الثورة:** إعداد الدكتور محمَّد ناصر؛ نشر جمعية التراث، القرارة، غرداية؛ طبع الزيتونة للإعلام والنشر، باتنة؛ ط1: 1410هـ/1990م؛ 164ص.

7. **حديث الشيخ الإمام:** إعداد الأستاذ محمَّد سعيد كعباش؛ نشر جمعية النهضة، العطف، الجزائر؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ ط1: 1992م.

8. **المجتمع المسجدي:** إعداد الدكتور محمَّد ناصر بوحجام؛

ط1: المطبعة العربية، غرداية، الجزائر.

ط2: مكتبة أبي الشعثاء، السيب، سلطنة عمان؛

1411هـ/1990م؛ 168ص.

9. **ثبوت الهلال بين الرؤية البصرية وحساب المراصد الفلكية:** نقله من الأشرطة عمر فلاح الضروس؛ راجعه الدكتور محمَّد ناصر؛ مطبعة الألوان الحديثة، سلطنة عمان؛ ط1: 1413هـ/1992م؛ 86ص.

10. **مقالات في صحف أبي اليقظان إبراهيم:** حوالي 30 مقالا في مختلف المواضيع، لو جمعت لكوَّنت كتابا قيما؛ بين 1926 و 1938م.

11. **مقالات وفتاوى متفرِّقة في مجلّة الشباب:** مجلّة معهد الحياة، مخطوطة، مكتبة معهد الحياة.

12. **نظام حلقة العزَّابة بميزاب (مخ):** مكتبة الشيخ بيوض بالقرارة، م1 رقم 18.

13. **بلاد ميزاب – بحث مختصر في تاريخ ميزاب – (مخ):** مكتبة الشيخ بيوض بالقرارة، م2 رقم 62.

14. **نبذة في حرمة المساجد وبيوت العبادة في الإسلام:** مكتبة الشيخ بيوض بالقرارة، م3 رقم 161.

15. **روح الشريعة الإسلامية وواقع التشريع اليوم في العالم الإسلامي:** محاضرة ألقاها في الملتقى السابع للفكر الإسلامي، تيزي وزو؛ 1393هـ/1973م؛ نشرت في المجلّد الثاني من أعمال الملتقى؛ منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر؛ 1973م.

16. **دروس ومحاضرات في مختلف المواضيع:** وهي مسجَّلة في أشرطة تعدُّ بالمآت، تطلب من مكتبة معهد الحياة، أو جمعية الرسالة، القرارة.

17. **البدعة عند الإباضيَّة من خلال آراء الشيخ بيوض:** مذكِّرة التخرُّج من معهد الحياة، قسم الشريعة الإسلامية؛ إعداد وتحقيق الطالب بولرواح إبراهيم؛ 1417هـ/1996م. (مصفَّفة).

18. **الصحابة: فضلهم والرضا عنهم من خلال آراء الشيخ بيوض:** مذكِّرة التخرُّج من معهد الحياة، قسم الشريعة الإسلامية؛ إعداد وتحقيق الطالب بهون إبراهيم؛ 1417هـ/1996م.(مصفَّفة).

ما كُتب عنه . . . [25]

1. أبو اليقظان إبراهيم: **ملحق سير الإباضيَّة (مخ)**؛ 3كراسات؛ د.ت.ن؛ مكتبة الدكتور محمَّد ناصر.

2. أبو اليقظان إبراهيم: **أفلاذ الإباضيَّة (مخ)**؛ مكتبة أبناء الشيخ أبي اليقظان.

---

[25] – اقتصرت في هذه البيبليوغرافيا على أهمِّ ما كُتب عنه، وكذلك في قائمة آثاره، وللتوسُّع انظر: **بيبليوغرافيا الشيخ بيوض** للدكتور محمَّد ناصر بوحجام، مرقونة، 17ص، د.ت. وقد أخبرني أنَّه في طور إعداد بيبليوغرافيا أشمل لِما كتب وما كُتب عنه.

3. محمَّد علي دبوز: **أعلام الإصلاح في الجزائر**؛ مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر؛ ج1-5؛ بين 1974 و 1980م.

4. محمَّد علي دبوز: **نهضة الجزائر الحديثة**، المطبعة العربية، الجزائر؛ ج3؛ ط1: 1389هـ/1965م.

5. شريفي سعيد (الشيخ عدُّون): **معهد الحياة نشأته وتطوُّره**؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ ط1: 1409هـ/1989م.

6. محمَّد ناصر (الدكتور): **في رحاب القرآن: القسم الأوَّل: أحداث مهرجان ختم تفسير القرآن، القسم الثاني: التأبين**؛ نشر جمعية التراث، العطف، غرداية؛ المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر؛ ط1: 1989م.

7. محمَّد ناصر (الدكتور): **المقالة الصحفية الجزائرية (1903-1931م)**؛ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر؛ مج2؛ ط1: 1978م.

8. محمَّد ناصر بوحجام (الدكتور): **الشيخ بيوض والعمل السياسي**؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ ط1: 1412هـ/1991م.

9. صالح خرفي (الدكتور): **من أعماق الصحراء**؛ دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان؛ ط1: 1991م.

10. أعوشت بكير: **الإمام إبراهيم بيوض وجهاده الإسلامي في الجزائر**؛ المطبعة العربية، غرداية، الجزائر؛ ط1: 1987م.

11. سوكحال نور الدين: **الشيخ إبراهيم بيوض ومنهجه في الإصلاح**؛ بحث مقدَّم لنيل شهادة الماجستير، معهد أصول الدين، جامعة الأمير عبد القادر؛ إشراف الدكتور بشير بوجنانة؛ السنة الجامعية 1994–1995م. (مصفّف)

12. صالح ابن ادرينو: **معهد الحياة (نموذج لمعهد إصلاحي بميزاب) – بالفرنسية–**؛ دبلوم الدراسات المعمَّقة، السربون، فرنسا؛ نوقشت سنة 1994م.

13. مصطفى بن صالح باجو: **الشيخ إبراهيم بيُّوض وجهاده الإصلاحي**، (مخ)، في حوزة صاحبه، 100ص.

14. جمعية التراث: **الشيخ بيُّوض إبراهيم في معرض الصحافة الوطنية (1985–1996م)**؛ من خلال برنامج الكمبيوتر: تسيير المقالات الصحفية؛ جمع الوثائق ومتابعة المشروع الأستاذ عيسى وموسى محمَّد.

المحتويات

مقدمة 3

نسب الشيخ بيوض ومولده 6

مراحل دراسته 6

مشايخه 7

فنون العلم التي نبغ فيها 7

أثر المطالعة ومجالس الإصلاح في صقل شخصيته 8

شخصياتٌ علمية تأثّر بها... 8

...وشخصياتٌ أخرى راسلها 9

شدائدُ سبرته... فرشّحته 10

بروزه في حلقة العزّابة 11

إنّ إبراهيم كان أمّة... 11

المسجد يتحوّل إلى "جامعة شعبية" 12

«نبني بجانب كلّ مسجدٍ معهداً...» 12

في رحاب الإصلاح الاجتماعي 15

كتبٌ درّسها في المسجد والمعهد 15

في رحاب القرآن... 16

الإمام يشارك في تأسيس جمعية العلماء 18

ويؤسّس جمعية الحياة... 18

الشيخ بيوض وقضية فلسطين 18

المعترك السياسي 19
الشيخ بيوض في المجلس الجزائري 20
في أتون الثورة التحريرية المباركة 20
الشيخ بيوض في الهيئة التنفيذية المؤقتة 21
ويعيّن رئيسا لمجلس عمّي سعيد... 22
وفاته 22
آثـــــاره... 23
ما كتب عنه 26